

تقرير عن:

ندوة الحوار القومي - الإسلامي

الإسكندرية، ٩ - ١١ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٧

عبد الغني عماد

أستاذ في الجامعة اللبنانية.

والثقة بأن طريق الحوار والتفاعل هو الفضاء الذي يؤدي إلى وحدة الصف وتفعيل العمل في ميادين الممارسة والفكر وباتجاه الأهداف المشتركة.

وقد تم افتتاح الندوة بكلمة السيد يان هاننغسون مدير المعهد السويدي بالإسكندرية أشار فيها إلى أهمية التعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية لتنظيم هذه الندوة وما تضمنته من بحوث تشكل قاعدة للحوار وإدامة التفاعل بين التيارين القومي والإسلامي، كما أشار الدكتور خير الدين حسيب مدير عام مركز دراسات الوحدة العربية في كلمته إلى الجهود التي بذلها المركز لمواصلة هذا الحوار منذ انعقاد ندوة «الحوار القومي - الديني» عام ١٩٨٩ ولغاية اليوم، ولما يمثلته الحوار بين التيارين من أهمية بالغة لتوحيد الجهود في مواجهة التحديات التي تواجهها الأمة

على مدى ثلاثة أيام وللفترة من ٩ - ١١ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٧ شهدت مدينة الإسكندرية/جمهورية مصر العربية، انعقاد ندوة الحوار القومي - الإسلامي التي نظمت بالتعاون بين مركز دراسات الوحدة العربية والمعهد السويدي بالإسكندرية، والتي شارك فيها خمسون باحثاً ومشاركاً وشهدت نقاشات وحوارات معمقة حول مختلف القضايا التي تهم التيارين القومي والإسلامي في الوطن العربي.

وتأتي هذه الندوة تواصلاً مع ندوة سابقة عقدت عام ١٩٨٩ تحت عنوان «الحوار القومي - الديني» في القاهرة^(١)، التي أسست قاعدة للحوار والمراجعات اللذين مارستهما قيادات رئيسية في التيار القومي والديني، وأثمرت لاحقاً مواصلة الحوار وإدامته على مستويات مختلفة، كان من أبرز نتائجها تراجع حدة التناقضات

(١) للمزيد من التفاصيل، انظر: الحوار القومي - الديني: أوراق عمل ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: المركز، ١٩٨٩). وقد صدر الكتاب في طبعة ثانية عام ٢٠٠٧.

فيها كلٌّ من إيكاتيرينا ستيبانوفنا ونيل ميلفان بورقة بحثية مهمة.

وقد تتابعت أعمال الندوة في **الجلسة الخامسة** التي انعقدت برئاسة محمد عبد الملك المتوكل تحت عنوان: «العالم المحيط»، وقدم فيها كل من عبد المجيد الشرقي وسعد ناجي جواد ورقتين تضمنت كلٌّ منهما مقاربة مختلفة للموضوع. أما التعقيب، فكان لحسن نافعة.

وكانت **الجلسة السادسة** برئاسة وإدارة هيفاء زكنة، وتحت عنوان: «الديمقراطية»، وقدم فيها أحمد الموصلي ورقة بعنوان: «جذليات الديمقراطية والشورى»، كما قدم حيدر إبراهيم علي ورقة عنوانها: «الديمقراطية من منظور ليبرالي»، وعبد الله سعد جاب الله ورقة أخرى عنوانها: «الديمقراطية من منظور إسلامي». أما التعقيب، فكان لعبد الغني عماد.

وقد انعقدت **الجلسة السابعة** برئاسة وإدارة عصام العريان، وكان عنوانها «الجهاد والمقاومة»، وقدم فيها عبد الغني عماد ورقة بعنوان: «الجهاد والمقاومة، إشكاليات المفهوم والممارسة». وقدم علي فياض ورقة بعنوان: «نحو قواعد نظرية وسياسية في تجربة المقاومة من وجهة نظر إسلامية»، وكان التعقيب لأحمد الموصلي، وقد أثارت الأوراق المقدمة في هذا المحور نقاشاً واسعاً وغنياً.

أما **الجلسة الثامنة** فقد ترأسها وأدارها عبد الإله بلقزيز، وكان عنوانها: «المسألة الاجتماعية والاقتصادية» من منظور قومي ومنظور إسلامي، فجاءت

العربية في هذه الظروف البالغة الأهمية.

وقد بدأت الندوة بـ **الجلسة الأولى** تحت عنوان: «المواطنة والجماعة السياسية»، وقد ترأسها وأدارها جميل مطر، وقدم فيها طارق البشري ورقة مميزة في هذا المجال، كما قدم عزمي بشارة أيضاً ورقة أثارت نقاشاً واسعاً، فكان تعقيب لكلٍّ من برهان غليون وصالح الدين الجورشي والعديد من المداخلات.

وترأس **الجلسة الثانية** وأدارها عبد الحسين شعبان، وكانت تحت عنوان: «الجماعات الدينية والقومية»، وقدم فيها سمير مرقس ورقة بعنوان: «الأقليات الدينية والقومية، المواطنة الثقافية أو فيروس التفكك». أما هشام جعفر، فقدم ورقته تحت عنوان: «غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، من الذمة إلى حقوق المواطنة»، وكان التعقيب لحيدر إبراهيم علي.

وكانت **الجلسة الثالثة** تحت عنوان: «العولمة» من منظور قومي ومنظور إسلامي، وقد ترأسها وأدارها عزمي بشارة، وقدم فيها سمير أمين ورقة بعنوان: «البديل للنظام النيوليبرالي المعولم، الإمبريالية اليوم وحملة الولايات المتحدة للسيطرة على العالم». وفي المقابل قدم أبو يعرب المرزوقي ورقته بعنوان: «العولمة أم استعمار الأرض»، وقد عقب على الورقتين كلٌّ من جميل مطر وعصام العريان.

أما **الجلسة الرابعة**، فقد ترأسها وأدارها يان هاننغسون، مدير المعهد السويدي بالإسكندرية، وكانت تحت عنوان: «التشدد الديني والقومية المتطرفة»، تقدّم

فإنه من المؤمل أن تحدث ندوة الحوار القومي - الإسلامي موجة جديدة من الاندفاع باتجاه المزيد من التفاعل بين التيارين في مواجهة تحديات العولمة والتحديات الناتجة من محاولات الهيمنة والاستتباع التي تتعرض لها الأمة.

وعلى الرغم من غياب بعض الوجوه والشخصيات التي شاركت في الندوة الأولى عن المشاركة في الندوة الثانية، وهي التي تمثل ثقلًا كبيراً على المستويات الفكرية والسياسية والحركية، إلا أنه كان لمشاركة وجوه شابة وشخصيات جديدة في الندوة الثانية أيضاً تأثيرها المتزايد في هذا المجال. وقد غابت كذلك محاور ومواضيع في الندوة الثانية كانت قد نوقشت في الندوة الأولى، مثل العلاقة بين العروبة والإسلام، والموقف من الفكر والمؤسسات الحديثة والتقليدية، الأمر الذي يدلّ على أنه قد تمّ تجاوزها إيجاباً، في حين حضرت مواضيع جديدة، وتقدّمت في الأهمية مواضيع أخرى لم تكن قد نوقشت مطولاً في الندوة الأولى، مثل موضوع العولمة، والمقاومة والجهاد، والأقليات، والسياسات الاقتصادية، وموضوع المرأة وغيرها.

في الخلاصة لا يمكن الادعاء بأنّ الندوة تجاوزت كلّ نقاط الاختلاف وحلت الإشكاليات المزمّنة بين التيارين، لكن يمكن التأكيد أنّها دشنت مساراً حوارياً سليماً على هذا الطريق.

هذا وسيقوم مركز دراسات الوحدة العربية بطبع بحوث ومناقشات الندوة في كتاب شامل □

ورقة صلاح الدين الجورشي بعنوان: «الإسلاميون والمسألة الاجتماعية، العقيدة والدعوة والسوق»، أما ورقة محمود عبد الفضيل فجاءت بعنوان: «المسألة الاجتماعية والاقتصادية في الفكر القومي العربي»، وكان التعقيب لحسن نافعة.

وقد تمحور النقاش في **الجلسة التاسعة** حول موضوع «تطبيق الشريعة الإسلامية»، وهي الجلسة التي ترأسها وأدارها الشيخ جواد الخالصي، وقدم فيها عصام نعمان ورقة بعنوان: «تطبيق الشريعة الإسلامية بين الإلزام والالتزام»، كما قدم عبد المنعم أبو الفتوح ورقة مكثفة حول الموضوع. أما ورقة عبد الحسين شعبان، فكانت تحت عنوان: «الشريعة الإسلامية، مآل التقليد والتجديد»، وجاء التعقيب لطارق البشري وحسين رحال.

وقد ترأس وأدار **الجلسة العاشرة** والأخيرة عبد المجيد الشرفي، وكان محورها «المرأة»، وقدمت فيها هيفاء زنكنة ورقة تحت عنوان: «أولويات المرأة العراقية تحت الاحتلال وانعكاساتها على حقوق المواطنة». أما عبد الصمد الديلمي فقدم ورقة بعنوان: «مسألة المرأة، تضاد العقل الإسلامي»، وجاء التعقيب لكلّ من عبد الحسين شعبان ومنى فياض.

وإذا كانت للندوة الأولى تأثيرات مهمة وإيجابية في العلاقة بين التيار القومي والإسلامي على المستويين الفكري والثقافي بحيث وجدت صداها على المستوى الحركي أيضاً، الأمر الذي ساهم في إشاعة التفاهم والتنسيق في مواجهة التحديات التي تعرضت لها الأمة على مدى السنين التالية،